السنة الحادية والثلاثون وثلاث مئة[١]

فيها في المُحرَّم زوَّج المتقي ابنه أبا منصور إسحاق بعَدويّة، وقيل: بعلوية، بنت ناصر الدولة [أبي محمد ابن] حَمْدان على صَداق مبلغه[٢] مئتي ألف دينار، وحضر المُتَّقي العقد، ولم يحضُر ناصر الدولة، ووكَّل [في العقد] أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي، وأمر المتقي ولده [أبا منصور] أن يمضي بعد العقد إلى دار ناصر الدولة فمضى [إليه بعد ما عقد العقد].

وفي صفر وصلت الرُّوم إلى أَرْزَن ومَيَّافارِقين ونَصِيْبِين، ووصلوا إلى سَرْجَة وهي على فرسَخَين من نَصِيبين، وعاثوا في الجزيرة، وقتلوا وسَلَبوا، وطلبوا مِنديلاً في كنيسة الرُّها تَزْعم النصارى أنَّ المسيح عليه السلام مسح به وجهه فصارت صورتُه فيه، وأنَّهم يُطلقون ما عندهم من أسارى المسلمين ولو كانوا ألوفاً.

فجمع المُتَّقي الفقهاء، وتكلَّموا في ذلك، فقال بعضهم: فيه غَضاضة على الإسلام، وإن صحَّ أنَّ صورة عيسى عليه السلام فيه فالمسلمون أولى به، فقال علي بن عيسى: تخليصُ رجلٍ مسلم عند الله أحبُّ إليه مما طلَعت عليه الشمس، مما يُقاسونه من الضُّرِّ والبلاء، ووافقه الجماعة، فأرسلوه وأطلقوه، وأطلقوا الأسارى.

وفيها ضيَّق ناصر الدولة على المُتَّقي في نفقاته، وأخذ ضِياعَه وضياعَ والدته، وصادر الكُتَّاب ببغداد وعذَّبهم، واستَصْفى أموالاً كثيرةً، وكرهه الناس.

وفيها وافى الأمير أحمد بن بويه من الأهواز بقَصْد قتال البريديِّين، فاستأمن إليه جماعةٌ من الدَّيْلَم.

وفيها استوحش سيف الدَّولة بن حَمْدان من التُّرك، وكان يُقيم بواسِط يُعْمِل الحيلة على البريدي بالبصرة، وفي عَزْمه أن يسير إليه بالأتراك وغيرهم، وضايقه أخوه ناصر الدولة في حَمْل المال، وكان توزون التُّركي [وجوجوخ][٣] يُسيئان على سيف الدولة

(١) في (م): السنة الحادية والثلاثون بعد الثلاث مئة.

(٢) في (خ): جملته، والمثبت من (م ف م١).

(٣) ما بين معكوفين من تكملة الطبري ٣٣٧، واسمه في الكامل ٨/ ٣٩٦: خجخج

الأدب، ويُسمعانه ما يكره، ويتَحكَّما عليه حتى ضاق بهما ذَرْعاً، فأرسل إليه ناصر الدولة بأبي عبد الله الكوفي وبألف ألف درهم في زَوْرَق.

وكان سيف الدولة لمَّا رأى استطالتهما عليه أقطع توزون المَذار وجوجوخ الجامدة[١]، ولم يبق إلا أن يَخرجا، فوصل المال، وطمعوا فيه، وكَبسوا عسكر سيف الدولة ليلاً في شعبان، فهرب في البرِّيَّة يُريد بغداد، ونهبوا عسكَره والمالَ.

وبلغ ناصرَ الدولة وهو ببغداد، فضرب خيامَه بباب الشمَّاسية، وركب إليه المُتَّقي في طيَّاره، وسأله التوقف، فلمَّا كان يوم الجمعة لأربع خلَون من رمضان سار يُريد الموصلَ، ونُهِبَت داره.

وأفلت يانس غلام البريدي إلى البصرة، واستتر الكوفي وأبو بكر بن مقاتل ببغداد، وضَبَط القراريطيُّ [الأمور] من غير اسم الوزارة، وكانت مدَّة وزارة أحمد بن عبد الله الأصبهاني أحداً وخمسين يوماً، ومدة إقامة ناصر الدولة ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً.

ثم اختلف توزون وجوجوخ في الرئاسة، ثم اتَّفقا على أنَّ الرئاسة لتوزون وتقدِمَة الجيش لجوجوخ، ثم وثب توزون على جوجوخ فسمله بواسط، وسكنت الفتنة، واستوزر المتقي أبا الحسين علي بن محمد بن علي بن مُقْلَة.

وفيها عاد سيف الدولة مُنهزماً من واسط إلى بغداد، ونزل بباب الشماسية[٢]، وراسل المتقي يطلب مالاً يقاتل به توزون، فبعث إليه الضيافة أياماً وأربعَ مئة ألف درهم وخمسين ألف درهم، فانهزم سيف الدولة إلى المَوْصل، وخلع المُتَّقي على توزون، ولقَّبه أميرَ الأُمراء، وصادر توزون الناس بسبب بني حَمْدان.

وفيها وقعت الوَحْشَةُ بين المُتَّقي وتوزون، اتَّهمه بالمَيْل إلى بني حَمْدان حتى فعل به ما فعل، وعاد توزون إلى واسط، وعزل الوزيرَ ابن مُقْلَة، وأخذ منه مئة ألف دينار، فكانت وزارتُه ثلاثين يوماً، ثم أُعيد إلى الوزارة[٣].

---

(١) في الكامل ٧/ ٣٩٦: وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خجخج أن يسير إلى مذار ويحفظها ويأخذ حاصلها.

(٢) في تكملة الطبري ٣٣٨، والكامل ٨/ ٣٨٩: باب حرب.

(٣) من قوله: وفيها وافى الأمير أحمد بن بويه... إلى هنا ليس في (م ف م١).

وفيها خرج خلقٌ كثير من بغداد مع الحاج إلى الشام ومصر خوفاً من اتِّصال الفتن ببغداد [وتواتر المِحَن عليهم.

قال الصولي:] وفيها وُلد لأبي طاهر القِرمِطي ولدٌ، فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا عظيمةً، فيها مَهْدُ ذهبٍ مُرَصَّعٌ بالجواهر(١).

وكان المُتَّقي قد بعث بخِلَعٍ إلى أحمد بن بُوَيْه، فلبسها وسُرَّ بها.

وحجَّ بالناس القِرْمِطيّ بالخِفارة، وقيل: لم يحجَّ أحد.

وفيها توفي

بدرٌ الخَرْشَني

كان أميرَ الأمراء ببغداد، فلمَّا تغلَّب ابن رائق عليها خرج إلى الشام، فولَّاه الإخشيدُ دمشقَ سنة ثلاثين، فوَليها شهرَين، وأقام حتى مات، وكان شجاعاً جواداً.

سِنان بن ثابت

أبو سعيد، المُتَطَبِّب، والد ثابت الذي صنَّف التاريخ(٢).

أسلم على يد القاهر بالله، وكان فاضلاً في الطبِّ وعلومٍ كثيرة، وطب كثيراً من الخلفاء، وكانت وفاتُه ببغداد في ذي القَعْدة.

علي بن إسماعيل

ابن أبي بِشْر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري، أبو الحسن، البَصْري، المُتَكلِّم(٣).

سكن بغداد إلى أن توفّي بها، ومولده سنة ستين ومئتين، تشاغل بعلم الكلام، وكان على مذهب المُعْتَزلة زماناً طويلاً، ثم عنَّ له مخالفتُهم، وأظهر مقالةً خَبَطَت عقائدَ الناس، وأوجبَت الفتن المتّصلة، وكان الناس لا يختلفون في هذا المسموع أنَّه كلامُ

(١) أخبار الراضي والمتقي لله ٢٣٣.

(٢) أخبار الراضي والمتقي لله ٢٤٥، والمنتظم ١٤/ ٢٨، والكامل ٨/ ٤٠٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٢٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٦٠، والمنتظم ١٤/ ٢٩، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٤، والسير ١٥/ ٨٥.

الله تعالى، وأنَّ جبريل ينزل به على محمد ﷺ، والأئمةُ المُعْتَمد عليهم قالوا: إنَّه قديمٌ، والمعتزلة قالوا: إنَّه مخلوقٌ، فوافق الأشعريُّ المعتزلةَ في أنَّه مخلوق، وقال: ليس هذا كلامُ الله، وإنَّما كلامُ الله صفةٌ أزلية قائمةٌ بذات المتكلِّم، ما نزل، ولا هو مما يُسمَع، وما زال منذ أظهر هذه المقالة خائفاً على نفسه، حتى استجار بدار أبي الحَسن التميمي حَذَراً من القتل، ثم تبعه أقوامٌ من السلاطين فتعصَّبوا لمذهبه، وكثُر أتباعُه، حتى تركت الشافعيةُ مُعْتَقدَ الشافعي رحمة الله عليه، ودانوا بقول الأشعري.

وقال الأشعري: أقمتُ مُعْتَزلاً أربعين سنةً، وكان تلميذَ الجُبَّائي لا يُفارقُه، ويدرُس عليه ويتعلَّم منه، ورجع عن مذهب المُعْتزلة، فطلع يوم الجمعة بعد الصلاة المنبر وبيده شريطٌ، فشدَّ به وَسَطَه، ثم قطعه وقال: اشهدوا أنِّي أتيتُ تائباً مما كنتُ فيه من القول بالاعتزال.

وتوفي ببغداد، ودُفن بمَشْرَعة الرَّوايا، وقبرُه عافٍ لا يُلتفَت إليه.

وقال: لمَّا نفَت المعتزلةُ كلام الله وقالوا: إنَّه مخلوقٌ؛ وضعتُ هذه المقالة.

وله مقالتان؛ صنَّف كتاب «الإبانة» في أول أمره، وقرَّر فيه مذاهبَ السَّلَف وأهلَ السُّنة، ثم صنَّف المقالة الثانية.

وقال الحسن بن علي ابن يَزداد: كان الأشعري جالساً في سطح داره، فبال، فسال بولُه في المِيْزاب، فاجتاز والي البصرة فقطَرَ على ثيابه، فوقف وقال: اهدموا هذه الدار، فسمع أبو الحسن كلامَه، فنزل وفتح الباب وقال: أيها الأميرُ، أنا من ولد رجلٍ بال على الإسلام بسوء رأيه، فأنا أولى مَن عُذِر، فضَحِك الوالي ولم يتعرَّض له.

وكان يأكلُ من غَلَّة ضيعةٍ أوقفها جدُّه بلال بن أبي بُرْدَة على عَقِبه، فكانت نفقتُه في كلِّ سنة سبعة عشر درهماً، وله خمسٌ وخمسون مُصَنَّفاً.

وحكي عنه العجائب والغَرائب مما يتعلَّق بالدّيانة، وليس له روايةٌ ولا سمع حديثاً، وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة أربعٍ وعشرين وثلاث مئة[1].

(١) من قوله: وفيها توفي بدر الخرشني... إلى هنا ليس في (م ف م١)، جاء بدلها ترجمة عبد الله بن طاهر الأبهري، وقد سلفت في السنة الماضية، ونبهنا على ذلك ثمة.

[وفيها توفي]

محمد بن أحمد بن يعقوب

أبو بكر، السَّدوسِيّ مولاهم، ويعرف بابن عُصفور[١].

بغداديٌ، وُلد سنة أربع وخمسين ومئتين.

[وحكى الخطيب عنه أنه] قال: لما وُلدت قال أبي لأمي: إنَّ المُنَجِّمين قد أخذوا مَولدَ هذا الغلام، وحسبوا أنَّه يعيش كذا وكذا سنة، وقد حسبتُها أياماً، وقد عَزَمْتُ أن أُعِدَّ له لكلِّ يومٍ ديناراً مدَّةَ عمره، فإنَّ ذلك يكفي الرجل المتوسط ولعياله، فأَعِدِّي حُبًّا، فأعدَّتْه وتركته في الأرض، وملأه دنانير، ثم قال: أعدِّي حُبًّا آخر أملأه مثل هذا [يكون له] استظهاراً[٢]، فأعدَّته، فملأه ودفن الاثنين، فما نَفَعني ذلك من حوادث الزمان، وها أنا على ما ترون، وكان فقيراً، فكانوا إذا سمعوا عليه يَبَرُّونه بشيء، وكان يأتيهم بغير إزار.

وكانت وفاته في ربيع الآخر ببغداد، وكان ثقةً [مأموناً، صدوقاً].

محمد بن عبد الله

أبو بكر، الفقيه، الشافعي.

له تصانيف في أصول الفقه، روى عنه وَهْب بن مُنَبِّه أنَّه قال: الدَّراهِمُ خَواتيمُ الله في الأرض، فمَن ذهب بخاتم الله قُضِيت حاجتُه[٣].

محمد بن عَبْدُوس

ابن عبد الله، الجَهْشَياري، مُصَنِّف كتاب «الوزراء»[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٨، والمنتظم ١٤/ ٣٠، والسير ١٥/ ٣١٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٤٨.

(٢) ما بين معكوفين من تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٩.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٤٧٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٩٦، وأرّخا وفاته سنة (٣٣٠هـ). وهذه الترجمة والتي تليها ليست في (م ف م١).

(٤) الكامل ٨/ ٤٠٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٢٤، والفهرست ١٤١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٩.

كان فاضلاً مداخلاً للدول، مات ببغداد في ذي الحجة مستتراً فاستتر أولادُه وحاشيتُه.

[وفيها توفي

محمد بن مَخْلَد] بن حَفْص

أبو عبد الله، الدُّوري، العَطَّار، البغدادي[1].

ولد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين [، وكان ينزل الدُّور، مَحلَّة في آخر بغداد من الجانب الشرقي أعلى البلد، وقد دَثَرَت فلا عينٌ ولا أَثَر].

وكان عالماً فاضلاً، واسعَ الرواية، مشهوراً بالديانة، مَذكوراً بالعبادة.

[حكى الخطيب عنه أنه] قال: ماتت والدتي، فنزلتُ أَلحِدُها، فانْفَرَجت لي فُرْجَة عن قبرٍ بلزْقها، فإذا رجلٌ عليه أكفان جُدُدٌ، وعلى صدره طاقة نرجس أو ياسمين طَريَّة، فأخذتُها وشَممتُها، فإذا هي أذكى من المِسْك، وشمَّها الجماعة الذين كانوا معي في الجنازة، ثم أعدتُها إلى موضعها، وسَدَدْتُ الفُرْجَة.

مات ببغداد في جُمادى الآخرة، وقد أتت عليه ستٌّ وتسعون سنة وثمانية أشهر وأيام.

[حدَّث عن يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقي، والحسن بن عَرَفَة، والزُّبير بن بَكَّار، ومسلم بن الحجَّاج، وخلق كثير]، واتَّفقوا على صدقه، وثقته، وزهده، ووَرَعه، وفَهْمه، وحِفْظه.

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٩٩، والمنتظم ١٤/ ٣٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٥١، والسير ١٥/ ٢٥٦، وما بين معكوفين من (م ف م١).